قوات الاحتلال وعملائه. وقد انتشرت في أربع جنبات البلاد، وفي القلب منها العناصر المسيّسة التي جمعها النشاط الانتفاضي وإن لم يجمعها هيكل مركزي واحد، وإن كان لبعض الأذرع صلات مباشرة بـ «قوم» المحلية.

لقد انخرطنا في كل هذه اللجان، وهي بالمئات وأكثر ناهيكم عن اللجان الخاصة بكل تنظيم، بل كان مناطاً بمواقعنا الحزبية تأدية أوسع المهام وفي كثير من الأحيان أدت دورا طليعيا مميزا، وتقاريرها المنتظمة تعكس فاعليتها، وكان يصار لجمعها وتبويبها في تقرير شهري عام يرفع للقيادة في الخارج، ولغنى وجدية هذه التقارير استحوذت على دعم مالي من جهة عربية بما خفف من أعباء المركز، بل أتاح لنا توفير مورد مالي غطى الحد الأدنى من معظم مصاريفنا.

لم تستوطننا الفئوية أو المكاسب الخاصة، بقدر ما شغلنا حد الاستغراق، كثوريين محترفين، ضخ الدم في شرايين الانتفاضة لترميم الأنسجة التي تتضرر تحت ضربات الاعتقال والاستشهاد، وتخفيف الأعباء عن شعبنا. لقد اختطف الاعتقال معظم كادراتنا وأعضائنا في الأطر الجماهيرية وآلاف النشطاء الآخرين، ولكننا استعوضنا ذلك باستقطاب الآلاف في» لجان المقاومة الشعبية» خاصتنا وآلاف الأعضاء الحزبيين الجدد.

ومن ضمن التوجهات التي تابعناها باهتمام العمل الإعلامي بما له من خصوصية في التعاطي مع الإعلام المحلي والأجنبي، سيما أن كيسنجر حض الإسرائيليين على «إغلاق الكاميرات» فردد كلماته زعيم حزب العمل بيرس (إذا واجهت الكاميرا الدبابة فالمنتصر هو الكاميرا) فهم يريدون ارتكاب الفظائع تحت جنح الظلام، ولكننا نجحنا مع سوانا في تعرية عنصرية ولا أخلاقية الاحتلال. رغم أن عصر الفضائيات لم يكن قد حل بعد.

وفي الإضرابات العامة، كان الشعب بأسره يلتزم بالإضراب، عمالاً، تجاراً، موظفين، مدارس، جامعات... رغم بعض الخروقات الهامشية أحيانا، وبعض هذه الإضرابات كانت مظهرا عصيانياً يستمر من ٥-٨ أيام شهريا، أما الدعوات الوطنية لإقامة صناديق لدعم العمال وحث البرجوازية الوطنية على تأمين المزيد من فرص العمل والتوقف عن حسم أيام الإضراب، فلم تحصد إلا القليل، وعدة مرات تدخلنا لمنع إنزال قصاص بدني ببعض أصحاب العمل، علما بأننا في النداء الثالث ناشدنا (العمال لزيادة الإنتاجية ورفع مستوى الجودة) ونظمنا حملة واسعة لمقاطعة السلع الإسرائيلية التي يسربها للسوق الكومبرادور الفلسطيني.